ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك
الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا
فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى
وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه
صقر صايدا به غدا وكذلك خالدا اذ ليسا صفتين لجنات ونارا والا لوجب ابراز
الضمير لانهما جريا على غير من هما له واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم اي يفعلنها
يقال اتى الفاحشة ... الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة
منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المومنين تشهد عليهن فان شهدوا
فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى
يتوفاهن الموت يستوفي ارواحهن الموت او يتوفاهن ملايكة الموت قيل كان
ذلك عقوبتهن في اوايل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية
بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجري عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعرض
للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهن سبيلا
كتعيين الحد المخلص عن الحبس او النكاح المغني عن السفاح واللذان ياتيانها
منكم يعني الزانية والزاني وقرا ابن كثير واللذان بتشديد النون وتمكين
مد الالف والباقون بالتخفيف من غير تمكين فآذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل
بالتعيير والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذاء او اعرضوا
عنهما بالاغماض والستر ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك
المذمة وقيل هذه الاية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى
ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني
في الزناة انما التوبة على الله اي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله سبحانه وتعالى
بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة متلبسين
بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل
حتى ينزع عن جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل حضور الموت
لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله
سبحانه وتعالى يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحياة قريب
لقوله قل متاع الدنيا قليل او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر
عليهم الرجوع ومن للتبعيض اي يتوبون في اي جزء من الزمان القريب الذي هو
ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او يزين السوء فاولئك يتوب الله عليهم

وجاها وغشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشة

وعد

١٣

وعد بالوفا بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله
عليما فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب التايب وليست
التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت
الان ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت
من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد
بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة هولاء وعدم توبة هولاء سواء وقيل المراد
بالذين يعملون السوء عصاة المومنين وبالذين يعملون السيات المنافقون لتضاعف
كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون وهم الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا
اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعده لهم لا يعجزه عذابهم
متى شاء والاعتداد التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعددنا
فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
كان الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امراته وقال انا احق بها ثم ان شاء
تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها
لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تاخذوهن
على سبيل الارث فتتزوجوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرا حمزة
والكسائي كرها بالضم في مواضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما
يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن عطف على ان ترثوا
ولا لتاكيد النفي اي ولا تمنعوهن من التزويج واصل العضل التضييق يقال
عضلت الدجاجة ببيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء
من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله
كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا ان ياتين بفاحشة مبينة
كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول
له تقديره لا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان ياتين بفاحشة او لا تعضلوهن
لعلة الا ان ياتين بفاحشة وقرا ابن كثير وابو بكر بفاحشة مبينة هنا وفي الاحزاب
والطلاق بفتح اليا والباقون بكسرها فيهن وعاشروهن بالمعروف بالانصاف
في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيا ويجعل
الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو
اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان
كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وان اردتم استبدال

دينا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصلح

Copyright © King Saud University